

معالم الرحمة

في علاقة النبي ﷺ بمجتمعه

إعداد

د. المرتضى الزين أحمد محمد

الأستاذ المشارك بكلية جبرة العلمية - وعميد الكلية

من أبحاث المؤتمر الدولي
نبي الرحمة محمد ﷺ

المنعقد في الفترة ٢٣ – ٢٥ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢ – ٤ أكتوبر 2010م
برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله–

والذي نظمته
الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



www.sunnah.org.sa



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه دراسة علمية حديثيَّة تأصيليَّة[1] بعنوان «**معالم الرحمة في عَلاقة النبي ﷺ بمجتمعه**» أعددتُها بمُناسبة انعقاد المؤتمر العلمي الدولي الذي تقيمه الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها تحت عنوان: «نبي الرحمة ﷺ»، وذلك بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

وتأتي أهميَّة هذه الدِّراسة من أهميَّة هذا المُؤتمَر، والزمان الذي يُعْقَدُ فيه، حيث إن المؤتمر يُعْقَدُ في وقت تتعرَّض فيه شخصية النبي ﷺ وسنته المطهرة لهجمات شرسة، تحتاج مواجهتُها لتأصيل شرعيٍّ، وبحوث علميَّة، تدفع عنه ﷺ، وعن الإسلام تُهَمَ العُدْوَان والإرهاب، وتكون هادية ومُنِيرَة لمن

(١) معنى التأصيل في هذا البحث: إيراد الآيات القرآنية والمرويَّات الحديثيَّة الصحيحة التي يُسْتدَلُّ بها على مظاهر رحمته ﷺ، حيث إن التأصيل يُعَرَّف بأنه (إرجاع القول والفعل إلى أصل وأساس يقوم ويبنى عليه). انظر موقع http://www.almwar3i.com

يعملون في مجال الدفاع والنُّصرة.

إلي جانب ذلك فإن من حقوقه ﷺ الواجبة على أمته: التعريف به، وبرسالته، ونُصْرَتِه في كل زمان وحين إلي أن يَرِثَ الله الأرض، ومن عليها.

تاريخ الإساءة للنبي ﷺ وأسبابه:

كان ظهور الإساءة للنبي ﷺ، ولشريعته مُصاحبًا لظُهور الدَّعْوَةِ، والآياتُ في هذا المعنى كثيرة، منها قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ** ﴾ (الأنبياء:٣٦).

وقال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً** ﴾ (الفرقان:٤١).

وقد ذكر الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ أن الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والحارث بن الطُّلاطِلَة[1]، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يَغوثَ[1] أشهر

(١) الطلاطلة أمه، والطلاطلة في اللغة: الداهية. قاله السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن أصبغ الأندلسي، المالكي، المتوفى ٥٨١هـ في (الروض الأنف) ٤/ ١٧ النسخة التي حققها وعلق عليها الشيخ / عبد الرحمن الوكيل، وطبعتها دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.



من عرف بالإساءة لرسول الله ﷺ ولِما جاء به.

ولم يَنْفَرِدْ هؤلاء الكُفَّار وحدَهم بالإساءة والاستهزاء برسول الله ﷺ حيث شاركتْهم فئات أخرى من المنافقين، وأهل الكتاب، قال الله تعالى في استهزاء المنافقين: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة:١٤ ـ ١٥).

وقال الله تعالى في أهل الكتاب: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (المائدة:٥٧ ـ ٥٨).

وأما عن دوافع هذه الإساءات وأسبابها فإن من أَبْرَزِها دافعُ الصدِّ عن سبيل الله، والخوف من انتشار الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء:١٦٧)، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ

(١) (تفسير القرآن العظيم)٤/ ٤٧٠ تفسير سورة الحجر الآية ٩٥ للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن الخطيب أبي حفص عمر بن كثير، الشافعي المتوفى ٧٧٤ هـ، النسخة التي حققها / عبد العزيز غنيم وآخرون، ونشرتها دار الشعب ـ القاهرة بدون تاريخ.

ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران:٩٩).

وقد دفع الله تعالى عن نبيِّه ﷺ شرورَ أعدائه، وحماه من كيد الْمُسْتَهْزِئين به؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٥-٩٩).

ولاشك أن الإساءة إلي النبي ﷺ من الكفار والمنافقين ومَنْ شايَعَهُم ما زالت مُسْتَمِرَّةً، ومُتَجَدِّدَة بتجدُّد الأيَّام والسنين، والأهداف والأسباب واحدة وإن اختلفت في صُوَرُها، وما نراه في زماننا هذا من مظاهر الإساءة إنما هو استمرار لِمَا كان عليه السابقون؛ لذلك وجب الاستمرار في الدفاع عن النبي ﷺ.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة، والبحوث العلمية التي تناولت موضوعات التعريف بنبي الرحمة ﷺ ونصرته كثيرة جدًّا كما لا يَخْفَى، ومن أَبْرَزِها البحوث، والدراسات التالية:

(١) رسالة بعنوان: «**حكم من استهزأ بالرسول العظيم عليه الصلاة والسلام، أو سبه، أو تنقَّصَه، أو استحَلَّ شيئًا مِمَّا حرَّمَه**»، لسماحة الشيخ /



عبدالعزيز بن عبد الله بن باز[1] رَحِمَهُ اللَّهُ وهي رسالة كتبها سماحته بمُناسبة نشر صحيفة مصريَّة لرسم كاريكاتوري فيه التعريض برسول الله ﷺ، وبشريعة الإسلام.

(٢) بحوث ندوات المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته، ومن أشهرها: بحوث الندوة العلميَّة الدوليَّة حول: «**وسائل، واستراتيجيَّات مُواجهة الإساءة للأنبياء**»[2]، وبحوث المسابقة العالميَّة حول: «**مظاهر الرحمة للبشر في شخصية النبي ﷺ**»[3].

(٣) بحوث المُؤتمرات والندوات العلميَّة العالميَّة التي أقامتها مجموعة البحث في السنة والسيرة وقضايا الإعجاز، وهي مجموعة تابعة لشُعْبَة الدِّراسات الإسلامية[4] بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة سيدي محمد بن عبد الله

---

(١) الرسالة منشورة في (مجموع مقالات وفتاوى متنوعة) لسماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ٦/ ٣٢٦ ـ ٣٤٠.

(٢) أقيمت الندوة بمدينة فرنسا بتاريخ ٣/ ٥/ ١٤٣٠هـ.

(٣) أقيمت هذه المسابقة عام ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ، وبلغ عدد البحوث المشاركة فيها أكثر من ٤٣٢ بحثا، زادت عدد صفحاتها عن ٨٦٠٠٠ صفحة (ست وثمانون ألف صفحة) وفرغ من تحكيم بحوثها بتاريخ ٢٢/ ٣/ ١٤٢٨هـ.

(٤) نظمت شعبة الدراسات الإسلامية العديد من الندوات العالمية عن السيرة النبوية، ومن=

بمدينة فاس المغربيَّة.

(٤) بحوث مُؤتمرات مُنظَّمة النُّصْرة العالميَّة.

بحوث مؤتمر رحمة للعالمين(١).

وقد ناقشت بحوث هذه المؤتمرات والندوات العديد من الموضوعات العلميَّة المُهمَّة، في التعريف بشريعة الإسلام، وبيان ما فيها من رحمة، والتعريف

=أبرز ندواتها:

١ـ ندوة بعنوان: «السيرة النبوية في الكتابات الفرنسية» عام ٢٠٠٤ هـ.

٢ـ ندوة بعنوان: «السيرة النبوية في الكتابات الإنجليزية» عام ٢٠٠٥ هـ.

٣ـ ندوة بعنوان: «السيرة النبوية في الأدب العربي» عام ٢٠٠٦ هـ.

٤ـ ندوة بعنوان السيرة النبوية في الكتابات الألمانية عام ٢٠٠٧ هـ.

٥ـ ندوة بعنوان السيرة النبوية في الكتابات الأسبانية عام ٢٠٠٨ هـ.

٦ـ ندوة بعنوان السيرة النبوية في الكتابات الأمريكية عام ٢٠٠٩ هـ.

٧ـ ندوة بعنوان السيرة النبوية في الكتابات الإيطالية عام ٢٠١٠ هـ.

انظر موقع جامعة سيدي محمد بن عبدالله: http://www.usmba.ac.ma

(١) عقد هذا المؤتمر في السودان بتشريف سعادة المشير/ عمر حسن أحمد البشير رئيس الجمهورية، وبرعاية رئاسة الجمهورية بالسودان، وعدد من الجهات منها: جامعة الخرطوم، ومنظمة النصرة العالمية، ومجلة البيان، وإذاعة طيبة، وذلك في الفترة الواقعة بين ٣ـ٥/ ١١/ ١٤٢٨هـ الموافق ١٣ـ١٥ / ١١/ ٢٠٠٧م. انظر موقع: www.nusra.meshkat.net



بالنبي ﷺ، وإيضاح منزلته عند الله تعالى، كما تناولت البحوث أنواع الأذَى الذي تعرَّض له الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم قديمًا وحديثًا، وأوضحت بواعث ذلك الأذَى والتطاوُل. وشرحت الأوراق العلميَّة الجهود المَبذولة في الدفاع عن النبي ﷺ، وبيَّنت استنكار المؤمنين، والمُنصفين من غير المُسلمين لمحاولات الإساءة لرسول الله ﷺ، وفنَّدت البحوث بعض الشبهات المُثارة حول بعض التشريعات الإسلامية بزعمهم أنها تشريعات مُنافية لخُلُق الرَّحْمة.

ويسعى هذا البحث إلي معالجة بعض القضايا العلمية التي لم تُعَالَجْ في الدراسات السابقة بصورة كافية ـ فيما ظهر لي ـ فأوردْتُ في هذا البحث العديدَ من الآيات القرآنية التي تحدَّثت عن رحمة النبي ﷺ، وركَّزْتُ على جمع الأحاديث الصحيحة التي يُحْتاجُ إليها حاجةً شديدةً في مجالات التأصيل والتعريف بالنبي ﷺ ونُصْرَته، لاسِيَّما في بلاد الغرب، كما نبَّهْتُ على ضعف بعض المرْويَّات المشهورة التي يَكْثُر الاستدلال بها في أبواب النُّصرة، وبلغ مجموع المرويَّات الصحيحة التي أوردتها للاستدلال بها على مظاهر رحمته ﷺ بمجتمعه نحو أربعين حديثًا.

وقد أعددْتُ هذا البحث وَفْق خُطَّة مُكَوَّنة من: مُقَدِّمَة، وتمهيد، ومَبْحَثَيْن، وخاتمة ذكرت فيها أهمَّ النتائج والتوصيات.

أوضحتُ في مقدمة البحث أهميَّـةَ موضـوعه، وأشرتُ لتـأريخ الإسـاءة لرسول الله ﷺ، وبيَّنت بعض أسبابها ودوافعها، وتحدَّثْت في المُقَدِّمـة ـ أيضًـا ـ عن الدراسات السابقة، وعن الجُهود المُقَدَّرَة المَبْذولة ـ قـديمًا وحـديثًا ـ في مجـال التعريف بالنبي ﷺ ونُصْرَته.

وعرَّفْتُ في التمهيد بالرحمة، وبيَّنْتُ حكـم الاتِّصـاف بهـا، وتحـدَّثْتُ عـن الرحمة في ضوء القرآن والسـنة بصـفة عامَّـة. أمَّـا المَبْحَـث الأول فقـد خصَّصْـتُه للحديث عن رحمـة النبـي ﷺ في ضـوء القـرآن، وجعلـتُ المَبْحـث الثـاني في الحديث عن مظاهر رحمة النبي ﷺ في السُّنَّة المُشَرَّفَة، وأشرتُ في الخاتمة لبعض النتائج والتوصيات.

***



التمهيد

أولاً: التعريف بالرحمة لغة واصطلاحاً:

الرحمة لغة: تُطْلَقُ الرَّحْمة في اللغة على معاني، منها: الرِّقَّةُ، والعَطْفُ، وقد رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عليه، وتَراحَمَ القومُ إذا رَحِمَ بعضهم بعضًا.

والرَّحْمَةُ: المَغْفِرَة، وقال الله تعالى في وصف القرآن الكريم: ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (الأعراف:٥٢) أي فَصَّلْناه هاديًا وذا رَحْمَةٍ، وقال الله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (التوبة:٦١) أَي: هو رَحْمةٌ؛ لأَنه كان سبب إِيمانهم.

وقال الله ﷻ: ﴿**ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ**﴾ (البلد:١٧) أَي: أَوْصَى بعضُهم بعضًا بِرَحْمَة الضعيف، والتَّعَطُّف عليه(١).

الرحمة اصطلاحاً:

الرَّحْمَة في الاصطلاح: حالة وُجدانيَّة تَعْرِضُ غالبًا لِمن به رقَّة القلب،

(١) انظر (لسان العرب) ١٢/ ٢٣٠ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، النسخة التي نشرتها دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

وتكون مَبْدَأ للانعطاف النفسانيِّ الذي هو مَبْدَأُ الإحسان[1].

ثانيا: حكم الاتِّصاف بالرَّحْمَة:

دلَّت النصوص على وجوب الاتِّصاف بصفة الرَّحْمَة، وعلى أن التَّراحُم من دلائل الإيمان، لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**». رواه أبو داود[2] والترمذي[3] وقال: حسن صحيح. ولحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا تَحَابُّوا عَلَيْهِ؟**» قالوا: بَلَى يا رسولَ الله. قال: «**أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ تَحَابُّوا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تَرَاحَمُوا**». قالوا: يا رسولَ الله، كلنا رحيمٌ. قال: «**إِنَّهُ لَيْسَ**

(١) (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي المتوفى ١٠٩٤هـ، النسخة الالكترونية ـ مع المكتبة الشاملة ـ الإصدار الثالث.

(٢) رواه أبو داود في (السنن) ٥/ ٢٣١ (كتاب الأدب) (باب الرحمة) حديث رقم ٤٩٤١ وسكت عنه أبوداود، ثم المنذري في (مختصر السنن) ٧/ ٢٤٦.

(٣) رواه الترمذي في (السنن) ٤/ ٣٢٤ (كتاب البر والصلة) (باب رحمة المسلمين) حديث رقم ١٩٢٤.



بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ، وَلَكِنْ رَحْمَةُ الْعَامَّـةِ، رَحْمَـةُ الْعَامَّـةِ». رواه الحـاكم في المسـتدرك[1] وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الـذهبي في التلخـيص[2]: صحيح.

ثالثا: الرَّحْمَة في ضوء القرآن والسنة:

الآيات القرآنيَّة، والأحاديث النبوية التي تناولت موضـوع الرَّحْمَـة بصـفة عامَّة كثيرة جدًّا، وقد دلَّتْ نصوص القـرآن الكـريم عـلى أن الرَّحْمَـة صـفة مـن صفات الله ﷻ، وأنه ﷻ كتب على نفسه الرَّحْمَـة، وأن رحمتـه ﷻ وَسِـعَتْ كُـلَّ شيء، وأن أسعد الناس بها المُتَّقُون.

• قال الله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾ (الحشر: ٢٢).

• وقال الله تعالى: ﴿ **وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأعراف:١٥٦).

---

(١) ٤/ ١٦٨ (كتاب الـبر والصـلة) (لا يشـبع الرجـل دون جـاره) النسـخة التـي نشرـتها دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

(٢) مطبوع بذيل (المستدرك على الصحيحين) ٤/ ١٦٨.

وأمَّا السُّنَّة النبويَّة فقد تحدَّثت عن الرَّحْمَة على وجه العموم في أحاديث كثيرة، دلت نصوصها علي أن الله تعالى خَلَقَ الرَّحْمَة مِائَةَ جزء، أنزل منها جزءا واحدًا يتراحَم به الخلائق في هذه الدنيا، وأمسك عنده تِسعة وتسعين جزءًا ليوم القيامة، وأن رحمته سبحانه وتعالى تَسْبِقُ غضبَه، وأنه سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الأم بولدها، والمَرْوِيَّات التي تدُلُّ على مثل هذه المعاني من أبرزها ما يأتي:

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**جعل اللهُ الرَّحْمَة مائةَ جُزءٍ، فَأَمسَكَ عندهُ تِسعة وتسعينَ، وَأَنزَلَ في الأرضِ جُزءًا واحدًا، فَمِن ذلكَ الجزءِ تَتَرَاحَمُ الخلائقُ، حتى تَرْفَعَ الدابَّةُ حافِرَها عن ولدِهَا؛ خشيةَ أن تُصيبَه**». رواه البخاري[١] ومسلم[٢].

(٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**»[٣].

---

(١) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٣١ (كتاب الأدب) (باب جعل الله الرحمة في مائة جزء) حديث رقم ٦٠٠٠.

(٢) مسلم في (الصحيح) ٤/ ٢١٠٨ (كتاب التوبة) (باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه) حديث رقم ٢٧٥٢.

(٣) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٣/ ٤٠٤ (كتاب التوحيد) (باب وكان عرشه على الماء) حديث رقم ٧٤٢٢.

(٣) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال: «**قُدِمَ على رسولِ الله ﷺ بِسَبْيٍ، فَإِذا امرأةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى، [قد تَحَلَّبَ ثَديُها]**(١)**، إِذا وجدت صَبيًّا في السَّبي أَخَذَتْهُ، فألْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، فَأَرْضَعَتْهُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَتَرَونَ هذه المرأَةَ طارِحَةً ولدَها في النارِ؟» قلنا: لا والله، فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهُ أرحَمُ بعبادِهِ من هذه المرأةِ بوَلَدِها»**. أخرجه البخاري(٢)، ومسلم(٣).

***

---

(١) اختلفت النسخ في ضبط (تحلب ثديها): ففي رواية المستملي والسرخسي: بسكون المهملة من تَحْلُبُ وضم اللام وثديها بالنصب، وللباقين قد تَحَلَّبَ بفتح الحاء وتشديد اللام أي: تهيأ لأن يُحْلَبَ، وثديها بالرفع، ففي رواية الكشميهني بالإفراد، وللباقين ثدياها بالتثنية. (فتح الباري)١٣/ ٤٠٤.

(٢) في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٢٦ (كتاب الأدب) (باب في رحمة الولد وتقبيله ومعانقته) حديث رقم ٥٩٩٩.

(٣) في (الصحيح) ٤/ ٢١٠٩ (كتاب التوبة) (باب في سعة رحمة الله تعالى وإنها سبقت غضبه) حديث رقم ٢٧٥٤.

المبحث الأول

رحمة النبي ﷺ في ضوء القرآن الكريم

الآيات التي تحدثت عن رحمته ﷺ، ورأفته، وشدَّة حِرْصِه على إيصال الخير لأمته كثيرة، منها قول الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (التوبة:١٢٨)، وهو ﷺ ﴿ **بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ أي: شديد الرَّأْفَة، والرَّحْمَة بهم، أرحمُ بهم من والديهم؛ ولهذا كان حقه مُقَدَّمًا على سائر حقوق الخلق، وواجب على الأمة الإيمان به، وتعظيمُه، وتعزيرُه، وتوقيره[١].

ومنها قول الله تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (التوبة:٦١)، فهو ﷺ رحمة للمؤمنين؛ لأنه كان سببًا في إيمانهم، ولأنهم يَصِلُون إلى ما يُسْعِدُهم في دنياهم وآخرتهم باتِّباعهم لشريعته السمحة.

ومنها قول تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ** ﴾ (الأنبياء:١٠٧)

---

(١) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ص ٤٨٣ سورة التوبة الآية رقم ١٢٨.



المسلمين منهم والكافرين؛ لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾: من آمن بالله واليوم الآخر كُتب له الرَّحْمَة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله، عُوفي مِمَّا أصاب الأُمَم من الخَسْف، والقَذْفِ[1].

وقال الإمام الطبري رحمه الله: «إن الله أرسل نبيَّه محمدًا ﷺ رحمة لجميع العالم، مُؤمنهم وكافرهم. فأمَّا مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء من عند الله الجنةَ. وأمَّا كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان يَنْزِل بالأمم المُكذِّبة رُسُلَها من قَبْلِه.

***

(١) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ١٧/ ١٠٦ سورة الأنبياء الآية ١٠٨.

المبحث الثاني

مظاهر رحمة النبي  في السنة المُشَرَّفَة

الأحاديث في مظاهر رحمته ﷺ بمجتمعه كثيرة، ومن أبرزها المظاهر التالية:

دعوته ﷺ للتراحم:

النصوص في دعوة النبي ﷺ للتراحُم كثيرة، منها ما جاء حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ، وَتَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ، وَالْحُمَّى**». متفق عليه[1].

وروى جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ**». متفق عليه[2].

---

(١) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٣٨ (كتاب الأدب) (باب رحمة الناس والبهائم) حديث رقم ٦٠١١ ومسلم في (الصحيح) ٤/ ١٩٩٩ (كتاب البر والصلة) (باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) حديث رقم ٢٥٨٦.

(٢) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٣٨ (كتاب الأدب) (باب رحمة الناس=



رحمته ﷺ بأهل الكتاب:

من مظاهرها عيادة مرضاهم، مثل عيادته ﷺ للغلام اليهودي لما مرض، حيث ورد عن أنس ﷺ أنه قَالَ: «**كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِي يَخْدُمُ النَّبِـي ﷺ فَمَـرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِي ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْـلِمْ». فَنَظَـرَ إِلَى أَبِيـهِ وَهْـوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ. فَأَسْلَمَ، فَخَـرَجَ النَّبِـي ﷺ وَهْـوَ يَقُـولُ: «الْحَمْدُ للهِ الذي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»**»(١).

رحمته ﷺ بالمشركين:

من مظاهرها صبره ﷺ على أذيَّـتهم، وعـدم دعائـه علـيهم؛ لمـا جـاء في حديثْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُـولَ اللهَّ ادْعُ عَـلَى الْمُشْرِـكِينَ. قَـالَ: «**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً**». أخرجه مسلم(٢).

=والبهائم) حديث رقم ٦٠١٣ ومسلم في (الصحيح) ٤/ ١٨٠٩ (كتاب الفضائل) (بـاب رحمته الصبيان والعيال وفضل ذلك) حديث رقم ٢٣١٩.

(١) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ٣/ ٢١٩ (كتاب الجنائز) (باب إذا أسـلم الصـبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام) حديث رقم ١٣٥٦.

(٢) في (الصحيح) ٤/ ٢٠٠٦(كتاب البر والصـلة والأدب) (بـاب النَّهْـيِ عَـنْ لَعْـنِ الـدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا) حديث رقم ٢٥٩٩.

رحمته ﷺ بالمحاربين له:

من مظاهرها عفوه عنهم بعد مقدرته عليهم، كما جاء في العديد من الأحاديث المرويَّة في فتح مكة، وفيها أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ**»[1].

وجاء في رواية اِبْن أَبِي شَيْبَة: «**أن أبا بَكْر رضي الله عنه قال: يَا رَسُول الله إِنَّ أَبَا سُفْيَان رَجُل يُحِبُّ السَّمَاع ـ يَعْنِي: الشَّرَف ـ فَقَالَ: «مَنْ دَخَلَ دَار أَبِي سُفْيَان فَهُوَ آمِن»، فَقَالَ: وَمَا تَسَع دَارِي. ـ زَادَ اِبْن عُقْبَة: وَمَنْ دَخَلَ دَار حَكِيم فَهُوَ آمِن، وَهِيَ مِنْ أَسْفَل مَكَّة، وَدَار أَبِي سُفْيَان بِأَعْلَاهَا ـ وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِد فَهُوَ آمِن، قَالَ: وَمَا يَسَع الْمَسْجِد. قَالَ: «وَمَنْ أَغْلَقَ بَابه فَهُوَ آمِن». قَالَ أَبُو سُفْيَان: هَذِهِ وَاسِعَة**». اِنْتَهَى[2].

وأما رواية أنه ﷺ قال لأهل مكة: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**» فهي رواية

(١) رواه الإمام مسلم في (الصحيح) ٣/ ١٤٠٥ (كتاب الجهاد والسير) (باب فتح مكة) حديث رقم ١٧٨٠.

(٢) ذكره محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب في (عون المعبود شرح سنن أبي داود ٨/ ٢٥٨ نسخة دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٥ (كتاب الخراج) (باب ما جاء في خبر مكة وكان فتح مكة) عند شرحه للحديث رقم ٣٠٠٥ وعزاه لابن ابي شيبة.



ضعيفة بسبب الانقطاع، والإبهام الواقع في إسنادها؛ لقول ابن إسحاق رحمه الله في روايته لها: وحدثني بعض أهل العلم أنه ﷺ قام على باب الكعبة فذكر الحديث، وفيه ثم قال: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُم؟**» **قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال:** «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**»[1].

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: هذا الحديث على شهرته ليس له إسناد ثابت، وهو عند ابن هشام مُعْضَلٌ، وقد ضعَّفه الحافظ العراقي[2].

وقال ـ أيضاً ـ: هذا سند ضعيف مرسل؛ لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يُسَمَّ، فهو مجهول. ثم هو ليس صحابيًّا؛ لأن ابن إسحاق لم يُدْرِكْ أحدًا من الصحابة، بل هو يروي عن التابعين، وأقرانه، فهو مُرْسَلٌ، أو مُعْضَلٌ[3].

---

(١) ذكرها ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المتوفى ٢١٨ هـ في (السيرة ـ مع الروض الأنف) ٧/ ٧٤ في فتح مكة (باب خطبته على باب الكعبة)، وأوردها ابن حجر في (فتح الباري) ٨/ ١٨ (كتاب المغازي) (باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة) عند شرحه للحديث رقم ٤٢٨٩.

(٢) (دفاع عن الحديث النبوي والسيرة) ص.... لمحمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ولم أقف على تضعيف العراقي له في تخريج الأحياء.

(٣) (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ـ مع المكتبة الشاملة) حديث رقم ١١٦٣.

رحمته ﷺ بالأرحام:

مظاهرها كثيرة منها المظاهر التالية:

(١) بيانه ﷺ لعظم منزلة التواصل بين ذوي الأرحام؛ لحديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِي ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ. فَقَالَ لَهَا: مَهْ. قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ. قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَذَاكِ لَكِ**». **قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه: **اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾** (محمد:٢٢)»[١].

(٢) أمره ﷺ بصلة الرحم؛ لما روى أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه «**أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أخبرني بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ الْقَوْمُ: مَالَهُ، مَالَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: «**أَرَبٌ**[٢] **مَا لَهُ**». **فَقَالَ النَّبِي** ﷺ: «**تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ**

---

(١) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤١٧ (كتاب الأدب) (باب من وصل وصله الله) حديث رقم ٥٩٨٧.

(٢) أي أنه ذو خبرةٍ وعلم. يقال أَرُبَ الرجل بالضَّمِّ فهو أريب أي صار ذا فِطْنَةٍ. ورواه الهروي [إِرْبٌ ماله] بوزن حمل أي أنه ذُو إرب: خُبْرَة وعلمٍ. (النهاية في غريب الحديث والأثر)١/ ٣٥.



الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، ذَرْهَا». قَالَ: كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ»(١).

رحمته ﷺ بالنساء:

مظاهرها كثيرة، ومن أبرزها المظاهر التالية:

(١) وصيَّتُه ﷺ بالصبر على عِوَجِ النساء، والإحسان إليهنَّ؛ لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**»(٢).

(٢) نهيُه ﷺ عن قتل النساء في القتال؛ لأنهن غير محاربات؛ لحديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «**وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ، وَالصِّبْيَانِ**»(٣).

---

(١) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤١٤ (كتاب الأدب) (باب فضل صلة الرحم) حديث رقم ٥٩٨٣.

(٢) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ٩/ ٢٥٣ (كتاب النكاح) (باب الوصاة بالنساء) حديث رقم ٥١٨٦.

(٣) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ٦/ ١٤٨ (كتاب الجهاد والسير) (باب قتل النساء في الحرب) حديث رقم ٣٠١٥ ومسلم في (الصحيح) ٣/ ١٣٦٤ (كتاب الجهاد والسير) (باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب) حديث رقم ١٧٤٤.

(٣) أمرُه ﷺ بالإحسان إلى الأُمَّهات؛ لما روى أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه قَالَ: «**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صحابتي؟ قَالَ: «أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»**»[١].

(٤) تخفيفه ﷺ للصلاة حتى لا يشق على الأُمَّهات؛ بسبب بكاء أطفالهنَّ؛ لحديث أبي قتادة رضي الله عنه: أن رسولَ الله ﷺ قال: «**إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ؛ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ**». أخرجه البخاري[٢]، ولحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «**مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً، وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ؛ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ[٣] أُمُّهُ**». أخرجه البخاري[٤].

---

(١) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٠١ (كتاب الأدب) (باب من أحق الناس بحسن الصحبة) حديث رقم ٥٩٧١.

(٢) في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ٢/ ٢٠١ (الأذان) (باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي) حديث رقم ٧٠٧.

(٣) ومعنى: (أن تفتن أمه) تلتهي عن صلاتها فلا تخشع فيها لاشتغال قلبها ببكائه. قاله الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ٢/ ٢٠٢

(٤) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ٢/ ٢٠٢ (كتاب الأذان) (باب من أخف=



وفي رواية لمسلم: قال أَنَسٌ: «**كَانَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ، فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْخَفِيفَةِ، أَوْ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ**»(١).

(٥) حثُّه ﷺ على صلة الأُمَّهَات وإن كُنَّ مُشركات؛ لحديث أسماء بنت أَبِى بَكْرٍ ﵄ قَالَتْ: «**أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلْتُ النبي ﷺ آصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»**»(٢).

رحمته ﷺ بالأطفال:

مظاهرها كثيرة، وإن من أَبْرَزِها المَظاهر التالية:

(١) تقبيله ﷺ للصبيان، كما جاء في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ أنه قَالَ: «**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهَّ ﷺ. قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ - وَإِنَّهُ**

=الصلاة عند بكاء الصبي) حديث رقم ٧٠٨ .

(١) في (الصحيح) ١/ ٣٤٢ (كتاب الصلاة) (باب أَمْرِ الأَئِمَّةِ بِتَخْفِيفِ الصَّلاَةِ فِي تَمَام) حديث رقم ٤٧٠.

(٢) البخاري في (الصحيح - مع فتح الباري) ١٠/ ٤١٣ (كتاب الأدب) (باب صلة المرأة أمها ولها زوج) حديث رقم ٥٩٧٩.

لَيُدَّخَنُ وَكَانَ ظِئْرُهُ[1] قَيْنًا[2] ـ فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ[3]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: إِنَّكُمْ تُقَبِّلُونَ الصِّبيان ولا نُقَبِّلُهم؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَن نَزَعَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِن قَلبِكَ؟». مُتَّفَقٌ عليه[4].

(٢) مِزاحُهُ ﷺ مع الأطفال، كما جاء في حديث أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيد رضي الله عنها أنها قَالَتْ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ أَبِى، وَعَلَىَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَنَهْ سَنَهْ»[5]. ـ قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَهْىَ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ. ـ

---

(١) ظِئْرًا بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء أي مرضعًا، وأطلق عليه ذلك؛ لأنه كان زوج المرضعة وأصل الظئر من ظَأَرَتِ الناقة إذا عطفت على غير ولدها، فقيل ذلك للتي تُرْضِع غير ولدها، وأطلق ذلك على زوجها؛ لأنه يُشاركها في تربيته غالبًا. قاله ابن حجر في (فتح الباري) ٣/ ١٧٣

(٢) القَيْنُ ـ بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون ـ هو الحدَّاد، ويطلق على كل صانع، يقال: قان الشيء إذا أصلحه. قاله ابن حجر في (فتح الباري) ٣/ ١٧٣

(٣) رواه الإمام مسلم في (الصحيح) ٤ / ١٨٠٨ (كتاب الفضائل) (باب رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ) حديث رقم ٢٣١٦

(٤) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٢٦ (كتاب الأدب) (باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته) حديث رقم ٥٩٩٨ ومسلم في (الصحيح) ٤/ ١٨٠٨ (كتاب الفضائل) (باب رحمة النبي ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك) حديث رقم ٢٣١٥

(٥) حكى ابن حجر في (فتح الباري) ٦/ ١٨٤ (كتاب الجهاد) (باب من تكلم بالفارسية=



قَالَـتْ: فَـذَهَبْتُ أَلْعَـبُ بِخَـاتَمِ النُّبُـوَّةِ، فَزَبَرَنِـى أَبِـى، قَـالَ رَسُـولُ اللهَّ ﷺ: «دَعْهَا». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «أَبْلِى، وَأَخْلِفِى[1]، ثُـمَّ أَبْلِى وَأَخْلِفِـى، ثُـمَّ أَبْلِى وَأَخْلِفِى»[2].

=والرطانة) خلاف العلماء في ضبطها بقوله: قوله سنه سنه هو بفتح النون وسكون الهـاء، وفي رواية الكشميهني سناه بزيادة ألف والهاء فيهما للسكت وقد تحذف، قال ابن قرقول: هو بفتح النون الخفيفة عند أبي ذر، وشدَّدها الباقون، وهي بفتح أوله للجميع إلا القابسي فكسره.

(١) يقول ابن حجر في ضبطه ومعناه وبيان اختلاف الروايات فيه في (فـتح البـاري) ١٠/ ٢٨٠ في (كتاب اللباس) (باب الخميصة السوداء): قولـه (أَبْلِي بفـتح الهمـزة وسـكون المُوَحَّـدة وكسر اللام، أمر بالإبلاء، وكذا قوله: «أخلقي» بالمعجمـة والقـاف أمـر بـالأخلاق، وهمـا بمعنى، والعرب تُطْلِق ذلك، وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بـذلك، أي أنهـا تطـول حياتها حتى يَبْلَى الثوب ويخلَق، قال الخليل: أَبْلِ وأَخْلِقْ معناه عِشْ وخرِّق ثيابك وأرقعها، وأخلقتُ الثوب: أخرجتُ باليه ولفقته. ووقـع في روايـة أبي زيـد المـروزي عـن الفربـري وأخلفي بالفـاء، وهـي أوجـه مـن التـي بالقـاف؛ لأن الأولى تسـتلزم التأكيـد؛ إذ الإبـلاء والأخلاق بمعنى، لكن جاز العطف؛ لتغاير اللفظين، والثانية تفيد معنى زائدا، وهـو أنهـا إذا أبلته أخلفت غيره، وعلى ما قال الخليل لا تكون التي بالقاف للتأكيد، لكن التـي بالفـاء أيضا أولى، ويؤيِّدها ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عـن أبي نضرـة قـال كـان أصـحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبًا جديدًا قيل له تُبْلِي، ويُخْلِفُ الله.

(٢) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٢٥ (كتاب الأدب) (باب من تـرك صـبية غيره حتى تلعب به أو قبلها أو ما زحلها) حديث رقم ٥٩٩٣

(٣) حُزْنُه ﷺ على موت الأطفال؛ لحديث أنس أنـه قـال: «ثُـمَّ دَخَلْنَـا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَـتْ عَيْنَـا رَسُـولِ اللهِ ﷺ تَـذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «يَـا ابْـنَ عَـوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْـبَ يَحْـزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ». متفق عليه[١].

رحمته ﷺ بالمُسِنِّين:

من مظاهرها: أمره ﷺ بتخفيـف الصـلاة مراعـاة لأحـوالهم؛ لمـا روى أبو مسعود ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَـدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ؛ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْـهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّـاسِ فَلْيَتَجَـوَّزْ؛ فَـإِنَّ فِـيهِمْ الضَّعِيفَ، وَالْكَبِيرَ، وَذَا الْحَاجَةِ»»[٢].

---

(١) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ٣/ ١٧٢ (كتاب الجنائز) (باب قـول النبـي ﷺ إنا بك لمحزنون) حديث رقم ١٣٠٣ ومسلم في (الصحيح) ٤ / ١٨٠٨(كتاب الفضـائل) (باب رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ) حديث رقم ٢٣١٥.

(٢) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ٢/ ١٩٧ (كتاب الصلاة) (باب أمـر الأئمـة بتخفيف الصلاة في تمام، وإتمام الركوع والسجود) حديث رقم ٧٠٢.



رحمته ﷺ بذوي الاحتياجات الخاصَّة[1]:

يُراد بذوي الاحتياجات الخاصَّة: من لهم احتياجات خاصَّة تَختَلِف عن احتياجات الآخرين، كالمُعَوَّقِينَ، والمَرْضَى بأمراض خاصَّة، ومن مظاهر رحمته بهم:

(١) حثُّه ﷺ من ابتلي بفقد البصر على الصبر؛ لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ، فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ**»[2]. يُرِيدُ عَيْنَيْهِ.

(٢) حُسْنُ تعامله ﷺ مع مَرْضَى الأمراض العقليَّة؛ لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه: «**أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ، انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ» فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا**»[3].

---

(١) ذوو الاحتياجات الخاصة مُصطلح حديث يُقصد به بعض الأفراد الذين لهم احتياجات خاصة تختلف عن احتياجات باقي أفراد المجتمع، كالمُعَوَّقين، والموهوبين، والمرضى بأمراض خاصَّة، والمُسِنِّين. انظر موقع مؤسسة الرواق المتخصصة في خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة بالشبكة العالمية. http://www.q8sneed.com

(٢) رواه البخاري في (الصحيح - مع فتح الباري) ١٠/ ١١٥ (كتاب المرضى) (باب فضل من ذهب بصره) حديث رقم ٥٦٥٣.

(٣) في (الصحيح) ٤/ ١٨١٢ (كتاب الفضائل) (باب قُرْبِ النَّبِي عليه السلام مِنَ النَّاسِ وَتَبَرُّكِهِمْ=

رحمته ﷺ بالجيران:

من أبرز مظاهرها: المظاهر التالية:

(١) نهيه ﷺ عن أذيَّة الجيران؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ...**» الحديث(١).

(٢) وصيَّتُه ﷺ بالإحسان للجيران؛ لحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»(٢).

رحمته ﷺ باليتامى:

من مظاهرها: ترغيبُه ﷺ في كفالة اليتامى؛ لحديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا**».

وقال: «**بإصبعيه السبابة والوُسْطَى**»(٣).

=بِهِ) حديث رقم ٢٣٢٤.

(١) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ٩/ ٢٥٢ (كتاب النكاح) (باب الوصاة بالنساء) حديث رقم ٥١٨٥.

(٢) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٤١ (كتاب الأدب) (باب الوصاة بالجار) حديث رقم ٦٠١٤ .

(٣) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٣٦ (كتاب الأدب) (باب فضل من يعول يتيما) حديث رقم ٦٠٠٥.



رحمته ﷺ بالأرامل والمساكين:

من مظاهرها: ترغيبه ﷺ في الإحسان إلي الأرامل والمساكين؛ لحديث صفوان بن سليم رضي الله عنه يرفعُه إلى النبي ﷺ أنه قال: «**السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ**»(١).

وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه: «**السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**». وأحسبه قال - يشك القعنبي -: «**كالقائمِ لا يَفْتُرُ، وكالصائم لا يُفْطِرُ**»(٢).

رحمته ﷺ بالخدم:

من مظاهرها المظاهر التالية:

(١) عدم ضجَره ﷺ من تصرُّفاتهم؛ لحديث أنس رضي الله عنه أنه قال: «**خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أُفٍّ، ولا لِمَ صَنَعْتَ؟ ولا: ألا صَنَعْتَ**»(٣).

---

(١) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٣٧ (كتاب الأدب) (باب الساعي على الأرملة) حديث رقم ٦٠٠٦.

(٢) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٣٧ (كتاب الأدب) (باب الساعي على المسكين) حديث رقم ٦٠٠٧.

(٣) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٥٦ (كتاب الأدب) (باب حسن=

(٢) أمرُه ﷺ بإطعام الخدم ممَّا نأكل، وكسوتُهم مما نَكْتَسِي بـه، وإعـانتُهم على الأعمال الشاقَّة التي نكلفهم بها؛ لحديث المعرور أنه قال: «لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَـابَبْتُ رَجُـلًا، فَعَيَّرْتُـهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِـيُّ ﷺ: «يَـا أَبَـا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَـهُ بِأُمِّـهِ؟ إِنَّـكَ امْـرُؤٌ فِيـكَ جَاهِلِيَّـةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّـا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[١].

رحمتُه ﷺ بالبهائم:

من مظاهرها المظاهر التالية:

(١) ترغيبُه ﷺ في سقيها؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسـول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْـتَدَّ عَلَيْـهِ الْعَطَـشُ، فَوَجَـدَ بِئْـرًا، فَنَـزَلَ فِيهَـا، فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُـلُ: لَقَـدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْـرَ، فَمَـلَأَ خُفَّـهُ، ثُـمَّ

=الخلق والسخاء، وما يكره من البخل) حديث رقم ٦٠٣٨.

(١) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١/ ٨٤ (كتاب الإيمان) (بـاب المعـاصي مـن أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك) حديث رقم ٣٠.



أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»(١).

(٢) أمرُه ﷺ بإحسان ذبحها، وفعل ما يُريحُها؛ لحديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»**(٢).

مظاهر لرحمته سوى ما تقدَّم:

(١) رحمتُه ﷺ أُمَّتَه بنهيها عن الوِصال(٣)؛ لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قَالَتْ: **«نَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عنِ الوِصَال رَحمَةً لَهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ؟ قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي يَسقِينِي»**. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ(٤)

---

(١) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٤٣٨ (كتاب الأدب) (باب رحمة الناس والبهائم) حديث رقم ٦٠٠٩.

(٢) مسلم في (الصحيح) ٣/ ١٥٤٨ (كتاب الصيد والذبائح) (بَاب الأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ.) حديث رقم ١٩٥٥.

(٣) الوصال إلا يفطر يومين أو أياما. (النهاية في غريب الحديث والأثر) ٥/ ١٩٣.

(٤) رواه البخاري في (الصحيح) ٤/ ٢٠٢ (كتاب الصوم) (باب الوصال ومن قال ليس في=

(٢) عتابُه ﷺ الرقيق لِمن تنزَّه عـن بعـض أفعالـه؛ لمـا جـاء في حـديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «**صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَطَبَ، فَحَمِدَ اللهَّ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللهَّ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهَّ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً**»[1].

(٣) رحمتُه ﷺ بترك الأعرابيِّ يُكْمِلُ بَوْلَه في المسـجد، ومنعـه ﷺ مـن الإنكار عليه؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قـال: «**قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»[2].

(٤) رحمتُه ﷺ بمن تكلم في صلاته بكلام الناس، كما فعل مـع مُعَاوِيَـةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِي رضي الله عنه الذي قال: «**بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُّ. فرماني الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ**

=الليل صيام) حديث رقم ١٩٦٤ ومسلم في (الصحيح) ٢/ ٧٧٦ (كتاب الصيام) (بـاب النَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ) حديث رقم ١١٠٥.

(١) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٠/ ٥١٣ (كتـاب الأدب) (بـاب مـن لم يواجـه الناس بالعتاب) حديث رقم ٦١٠١ .

(٢) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١/ ٣٢٣ (كتاب الوضوء) (باب صـب المـاء عـلى البول في المسجد) حديث رقم ٢٢٠.



أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فبأبي هُوَ وأمي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ، وَلاَ بَعْدَهُ، أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي، وَلاَ ضَرَبَنِي، وَلاَ شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شيء مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ،..». الحديث[1].

(٥) رحمته ﷺ للجِذْع بوضع يده الشريفة عليه، وسكون الجِذْع بعد ذلك، كما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: «**كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَسَكَنَتْ**»[2].

---

(١) رواه الإمام مسلم في (الصحيح) ١/ ٣٨١ (كتاب المساجد) (باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته) حديث رقم ٥٣٧س.

(٢) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ٦/ ٦٠٢ (كتاب المناقب) (باب علامات النبوة في الإسلام) حديث رقم ٣٥٨٥ وللحديث روايات أخرى ذكرها ابن حجر في فتح الباري ومنها: ووقع في رواية عبد الواحد بن أيمن فصاحت النخلة صياح الصبي، وفي حديث أبي الزبير عن جابر عند النسائي في الكبير اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخَلُوج انتهى والخَلوج بفتح الخاء المعجمة وضم اللام الخفيفة وآخره جيم الناقة التي=

(٦) تَرْكُه ﷺ لبعض العبادات حتى لا تفرض على أمته فتعجـز عنهـا، ومن شواهد ذلك ما جـاء عـن أم المـؤمنين عائشـة رضي الله عنها: «**أَنَّ رَسُـولَ اللهَّ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ، فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ، فَصَلَّوْا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ، فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَـمَّا قَضَى الْفَجْـرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّـا بَعْـدُ، فَإِنَّـهُ لَمْ يَخْـفَ عَـلَيَّ مَكَـانُكُمْ، لَكِنِّـي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ، فَتَعْجِزُوا عَنْهَا**»[١]. **وفي رواية أخـرى عـن عائشـة** رضي الله عنها **أنها قالت: إِنْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَيَدَعُ الْعَمَلَ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ، فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ..**».الحديث[٢].

=انتزع منها ولدها وفي حديث أنس عند ابـن خزيمـة، فحنـت الخشـبة حنـين الولـد، وفي روايته الأخرى عند الدارمي خار ذلك الجذع كخوار الثور، وفي حديث أبي بن كعـب عنـد أحمد والدارمي وبن ماجة فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق.

(١) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ٢/ ٤٠٣ (كتاب الجمعة) (باب مـن قـال في الخطبة بعد الثناء أما بعد) حديث رقم ٩٢٤.

(٢) رواه البخاري في (الصحيح ـ مع فـتح البـاري) ٣/ ١٠ (أبـواب التهجـد) (بـاب تحـريض النبي... على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب) حديث رقم ١١٢٨.



(٧) عدم أمره ﷺ أُمَّتَه بالسواك حتى لا يَشُقَّ عليها، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ**»(١).

وهكذا نجد أن النبي ﷺ كَانَ رحمة للعالمين، وأن رحمته ﷺ شَمِلَتْ أهله، وأصحابه، وأصدقاءه، وأعداءه، والمُحاربين له، الذين صبر على أذيَّتِهم، ولم يَدْعُ عليهم بل عفا عنهم، والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) البخاري في (الصحيح ـ مع فتح الباري) ١٣/ ٢٢٤ (كتاب التمني) (باب ما يجوز من اللو) حديث رقم ٧٢٤١ .



ابيض



الخَاتمة

النتائج:

من أبرز نتائج هذا البحث، ما يلي:

- أن الرَّحْمَة في الشريعة الإسلاميَّة لها مكانة ساميَة، وأنها مُرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالإيمان والتقوى.
- أن ارتباط الرَّحْمَة بالإيمان والتقوى من أكبر الدوافع لِبَذْلِها، والمحافظة عليها بإخلاص وتَفَانٍ.
- أن الاستهزاء برسول الله ﷺ ظهرَ مع بداية الدعوة وظَلَّ مُسْتَمِرًّا إلى يوم الناس هذا.
- أن الله تعالى حمى نبيه ﷺ من مكايد أعدائه، والمستهزئين به وبشريعته.
- أن عَلاقة النبي ﷺ بمُجْتَمَعه كانت عَلاقة رحيمة، وأن الشواهد على ذلك أكثر من أن تُحْصَى.
- أن رحمته ﷺ لم تكن تُرْتَبط بمواقف مُعَيَّنَة، بل كانت رحمتُه منهجًا

وخُلُقًا مُلازمًا له.

- أن رحمته ﷺ شَمِلَتْ الكبار والصغار، الرجال والنساء، المُوافقين له والمُخالفين، المُسلمين وغير المُسلمين.
- وأن رحمته ﷺ شَمِلَت الحيوان والجماد.

التوصيات:

وأوصي في نهاية هذا البحث بالتوصيات التالية:

- الحثُّ على مُضاعفة الجهود في العناية بالسُّـنَّة والسـيرة النبويـة، جمعًـا، وتحقيقًا، وحفظًا، وتَفَقُّهًا.
- التأكيد على أهميَّة التَّخُلُّق بأخلاق الرسـول ﷺ في تعامُلاتنـا كلهـا، ولاسِيَّما في تعامُلنا مع غير المُسلمين صدقًا في الكلمة، ووفـاء بالعهـد، وسماحة عند التعامل، بما يُنْبِئُ عـن تطبيـقٍ حَسَـنٍ لِهَـدْي النبـي ﷺ القائم على الرَّحْمَة، وحُبِّ الخير للبشرية جميعًا.
- حثُّ الذين يُجيدون اللُّغات الأجنبيَّة للمُشاركة في المُنتديات الأجنبيَّـة بالانترنيت، وإرشاد المُتواجدين فيها إلي سيرة الرسـول ﷺ وسُـنَّتِه، وتعريفهم بأخلاقه الكريمة.
- العمل على تقـويم، وتصـحيح الأخطـاء الفكريَّـة، والعمليَّـة لـبعض



المُسلمين المُتحمِّسين، الذين سَلَكُوا ـ بنِيَّة حَسَنة ـ مَسالك خاطِئَة في الدِّفاع عن النبي ﷺ ونُصْرَته.

- العناية في مَجالات التعريف بالنبي ﷺ ونُصْرَتِه، بالأحاديث والأخبار الصحيحة، والإعراض عن المَرْوِيَّات والأحاديث الضعيفة، وما لا أصل له.

* * *

قائمة المراجع

(١) تفسير القرآن العظيم ابن كثير، النسخة التي حققها / عبد العزيز غنيم وآخرون، ونشرتها دار الشعب ـ القاهرة بدون تاريخ.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى ١٣٧٦هـ، النسخة التي نشرتها جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت، الطبعة الثانية ٢٠٠١م.

(٣) التلخيص،لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ للذهبي ـ مطبوع بذيل المستدرك النسخة التي نشرتها دار الكتاب العربي ـ بيروت، بدون تاريخ.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ هـ، النسخة التي نشرتها دار الفكر ـ ببيروت، عام ١٩٨٤م.

(٥) حكم من استهزأ بالرسول العظيم عليه الصلاة والسلام أو سبه أو تنقصه أو استحل شيئا مما حرمه، لسماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مطبوع ضمن كتاب (مجموع مقالات وفتاوى متنوعة) للشيخ ابن باز، جمع د/ محمد بن سعد الشويعر، النسخة التي نشرتها مؤسسة الحرمين الخيرية، الطبعة الرابعة عام ١٤٢٣هـ.



(٦) الروض الأنف للسهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الأندلسي، المالكي، المتوفى ٥٨١هـ، النسخة التي حققها وعلق عليها الشيخ / عبد الرحمن الوكيل، وطبعتها دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

(٧) سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، المتوفى ٢٧٥هـ ـ إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ـ دار الحديث ـ حمص ـ الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

(٨) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى ٢٧٩ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر ـ ومحمد فؤاد عبد الباقي ـ وإبراهيم عطوة عوض ـ الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ بمصر.

(٩) السيرة النبوية لابن هشام، وهو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المتوفى ٢١٨ هـ، النسخة المطبوعة مع الروض الأنف للسهيلي وحققها وعلق عليها الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل، وطبعتها دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

(١٠) صحيح الإمام البخاري ـ مع فتح الباري. للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦هـ، النسخة التي نشرتها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ بالمملكة العربية السعودية، وعلق عليها سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ورقمها محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعها محب الدين الخطيب ـ بدون تاريخ.

(١١) صحيح الإمام مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ، نسخة دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الأولى عام ١٩٩٦م.

(١٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبي الطيب، نسخة دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

(١٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ، النسخة التي نشرتها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ بالمملكة العربية السعودية، وعلق عليها سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ورقمها محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعها محب الدين الخطيب ـ بدون تاريخ.

(١٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي المتوفى ١٠٩٤هـ، النسخة الالكترونية ـ مع المكتبة الشاملة ـ الإصدار الثالث.

(١٥) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، النسخة التي نشرتها دار صادر ـ بيروت، بدون تاريخ.

(١٦) مختصر سنن أبي داود، لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى ٦٥٦ هـ، النسخة التي حققها أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، ونشرتها مطبعة أنصار السنة المحمدية ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

(١٧) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ، نسخة دار الكتاب العربي ـ بيروت.



(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، المتوفى ٦٠٦هـ، تحقيق / طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي - نشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ - بدون تاريخ.

مواقع بالشبكة العالمية (الانترنيت):

(١) موقع جامعة سيدي محمد بن عبدالله:

http://www.usmba.ac.ma

(٢) موقع منظمة النصرة العالمية:

http://www.nusrah.org

(٣) للاطلاع على مؤتمر رحمة للعالمين انظر موقع:

www.nusra.meshkat.net

(٤) موقع المركز العالمي للتعريف بالإسلام :

http://www.mercyprophet.org

(٥) موقع:

www.heartsactions.com

(٦) موقع:

http://www.almwar3i.com

(٧) موقع:

http://www.q8sneed.com

❊ ❊ ❊

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



هاتف : ٢٥٨٢٧٤٩ – ١ – ٠٠٩٦٦

فاكس: ٢٥٨٢٧٤٣ – ١ – ٠٠٩٦٦

المملكة العربية السعودية

ص . ب ٤٦٨١١ الرياض ١١٥٤٢

www.sunnah.org.sa

sunnah@sunnah.org.sa